Representation of the Positive Thinking Approach of the Holy Quran in the Alawi Culture (Nahj al-Balaghah as a Model)

The phenomenon of the reflection of the Holy Quran in Nahj al-Balaghah, as a comprehensive mirror of Alawi culture, is one of the reasons why this valuable work has been described as the "brother of the Quran." Many passages from the sermons, letters, and aphorisms in Nahj al-Balaghah can be seen as representations of verses from the Holy Quran. For instance, the guidance and teachings of the Holy Quran, including the approach of positive thinking, are reflected in Alawi culture and manifested in the sermons, letters, and aphorisms of Nahj al-Balaghah. In the following article, using a descriptive and analytical method, we examine this phenomenon and explore the representation of this Quranic approach in the rich Alawi culture and authentic Islamic heritage. One of the findings of this research is that the representation of this positive thinking approach toward God, the prophets, others, oneself, and the world around us is reflected and embodied in the descriptions of the verses of the Holy Quran, as well as in some of the sermons and aphorisms of Imam Ali (peace be upon Him). Since positive thinking is not universal nor applicable to everyone, Nahj al-Balaghah also reflects Quranic warnings.

Keywords: Quran, Nahj al-Balaghah, Positive Thinking, Representation, Intertextuality.

النسخة ما قبل الإصدار (غير المنقحة)

تمثيل منهج التفكير الإيجابي للقرآن الكريم في الثقافة العلوية(نهج البلاغة أنموذجا)

عباس اقبالی (الكاتب المسؤول)

أستاذ في اللغة و الأدب العربي بجامعة كاشان

فاطمه سميعي

ماجستير في اللغة و الأدب العربي

زهراء قاسمي

ماجستير في اللغة و الأدب العربي

النسخة ما قبل الإصدار النهائية

الملخص

لقد أصبحت ظاهرة انعكاس القرآن الكريم في نهج البلاغة، بوصفه مرآة شاملة للثقافة العلوية، أحد أسباب وصف هذا العمل القيّم بأنه "أخو القرآن". ويمكن عد العديد من المقاطع في خطب ورسائل وأقوال أميرالمؤمنين عليه السلام بمثابة تمثيلات لآيات من القرآن الكريم. فعلى سبيل المثال، تتجلى أقوال القرآن الكريم ومنهجه في التفكير الإيجابي في خطب ورسائل أمير المؤمنين (صلى الله عليه وسلم). في المقالة التالية، وباستعمال منهج وصفي وتحليلي، نتناول هذه الظاهرة ونستعرض أمثلة على تمثيل هذا المنهج القرآني في الثقافة العلوية الغنية وفي تراثها الثمين، ألا وهو نهج البلاغة. من نتائج هذا البحث أن التفكير الإيجابي تجاه الله والأنبياء والآخرين والنفس والعالم المحيط بالإنسان يبرز في آيات القرآن الكريم، ويتجلى هذا التوجه في بعض خطب ورسائل وأقوال أمير المؤمنين (عليه السلام). وتُبين تحذيرات القرآن أن التفكير الإيجابي ليس عامًا ولا يجوز في كل مكان ولجميع الناس، و أيضًا قد انعكست هذه التحذيرات في نهج البلاغة.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، نهج البلاغة، التفكير الإيجابي، التمثيل، التناص.

١. المقدمة

إن ظاهرة انعكاس القرآن الكريم في نهج البلاغة، بوصفه مرآةً كاملةً للثقافة العلوية، قد أصبحت أحد أسباب وصف هذا الأثر النفيس بأنه "أخو القرآن". ولا شك أن هذه الصلة و التشابه نابعة من أسلوب خطاب سيد البلاغة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و كلامه (عليه اسلام) وهو أسلوبٌ تطور على مختلف المستويات اللغوية (الصرف، والنحو، والتعبير)، وخاصةً على المستوى الفكري (الأفكار المرفوعة) والرسائل السامية للعبارات، مما أدى إلى أن يصير نهج البلاغة مرآة للقرآن الكريم، ويمكن اعتبار العديد من مقاطع المواعظ والرسائل والحكم الواردة فيه تمثيلاً للقرآن الكريم. ومن بين القضايا التي يُمثلها نهج البلاغة مضامين القرآن الكريم: وصف الله تعالى، وظاهرة الوحي والرسالة، وكرامة الإنسان وحقوقه، وعجائب الخلق، ومنهج التفكير الإيجابي. لا شك في أن تحديد تمثيل كلٍّ منها يتطلب بحثًا مستقلًا. في المقالة الآتية، ومن خلال استقراء آيات القرآن الكريم ومقاطع من نهج البلاغة المتعلقة بالتفكير الإيجابي، مستخدما منهج الوصف و التحليل، نحاول دراسة وتحليل تمثيل آيات القرآن الكريم في منهج التفكير الإيجابي تجاه الله والآخرين والذات والعالم من حولنا، وفي هذا الصدد، نتناول الأسئلة الآتية:

١. أيٌّ من جوانب التفكير الإيجابي في القرآن الكريم ينعكس في نهج البلاغة؟

٢. هل تحذيرات نهج البلاغة في التفكير الإيجابي تمثيلٌ للتحذيرات القرآنية؟

٢. خلفية البحث وضرورته

بعد القرآن الكريم، نادرًا ما نجد نصًا أو كتابًا أكثر نفعًا وفائدةً من نهج البلاغة. لذلك قد اهتم الباحثون بدراسة هذا الآثر الآدبي الاسلامي فأبحاثهم تُركّز إما على تحديد البنية البلاغية والأساليب اللفظية للخطب، أو تتناول مضمون الخطب والرسائل من حيث العقيدة والأخلاق والحكمة والإدارة، أو أسلوبية كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، أو تحليل تداخل نصوص الخطب والرسائل والحكم مع آيات القرآن الكريم، وقد حظيت بتغطية إعلامية واسعة.

بعض من أحدث المقالات التي تناولت هذا الموضوع:

٢-١. رقيه صادقي نيري و مريم اللهياري نجاد (٢٠١٣م) في مقالهما "التفكير الإيجابي والتفاؤل في نهج البلاغة" تم بحث مكونات التفكير الإيجابي، بما في ذلك التفسير المنطقي للأحداث (عد المصائب والأحداث المؤسفة تجريبية، واعتبار الأحداث الإيجابية والسلبية غير مستقرة، واعتبار الله والنفس والآخرين مؤثرين في وقوعها)، والتوقع الإيجابي (الإيمان بعون الله وحدوث الأحداث السارة وحسن سير الآخرين ومستقبل مشرق). ثم تم توضيح وتأكيد آثار التفاؤل والتفكير الإيجابي على الفرد والمجتمع، بما في ذلك: تحقيق السكينة، وتقليل

النسخة ماقبل الإصدار الأخير المنقحة

الخوف والقلق والحزن والأسى، وتحقيق النجاح، بالإضافة إلى توضيح معوقات التفاؤل والتفكير الإيجابي، وضرورة تجنب الريب والحسد والبخل..

٢-٢. شادي نفيسي وحسين افسر دير (١٣٩٧ش) مقال في "الوظيفة التفسيرية التناصية لنهج البلاغة مع القرآن الكريم في ضوء نظرية جيرار جينيت" ل. يُحلل هذا المقال ظاهرة التناص القرآني استنادًا إلى نظرية جيرار جينيت. ومن نتائج هذا البحث أن الإمام علي (عليه السلام) فسّر القرآن الكريم باستعمال آياته، صراحةً أو ضمناً. فذكر أحياناً جزءًا من الآية، وأبدى معنى كلمة، وأوضح معناها بإضافة عبارات إليها. كما استُخدم الأسلوب نفسه في شرح قضايا الآيات القرآنية وأمثلتها.

٢-٣. على نجفى ايوكى(١٤٠٣ش) في مقال "تطبيق تقنية الصورة في خطب نهج البلاغة" دراسة في تحليل تطبيق تقنية الصورة أو تحويلها في نهج البلاغة، ومن خلال تداولية اللغة وبمنهج وصفي تحليلي، قام الباحث بتحديد واستخراج وتصنيف أجزاء الكلام المستندة إلى بنية التقنية المذكورة في خطب نهج البلاغة. وتُظهر نتائج الدراسة وجود تناسق وتوافق وثيقين بين سياق الأمثلة المدروسة وهدفها، وشكل الكلام والكلمات الملقاة، وأن غرض المتحدث من استخدام تقنية الصورة لم يكن مجرد تجميل الكلام. كما ظهرت هذه التقنية، من حيث البنية، في شكل جمل إخبارية أكثر منها مقالية، ومن حيث الزمن، فهي أكثر استشرافًا للمستقبل منها للماضي.

٢-٤. نجيب الله نورى(١٣٩٧ش) في مقال "نموذج جديد لمكونات السعادة من منظور نهج البلاغة" مكونات التفاؤل في نهج البلاغة، وتسعى للإجابة عن سؤال: هل يتطابق مفهوم التفاؤل في المصادر الإسلامية مع المكونات المطروحة في علم النفس؟ ويُظهر البحث والتحليل في تعاليم نهج البلاغة أن التفاؤل يتألف من ثلاثة مكونات: "الانتباه الانتقائي"، الذي يشمل الانتباه الإيجابي لصفات الله، وجمال الدنيا، والصفات والسلوكيات الإيجابية للأفراد، والأفكار والأقوال الإيجابية، وإمكانيات الله ونعمه، ونقاط القوة الشخصية، والتركيز على نتائج العمل أكثر من مشاكله. ويؤمن المتفائل بتوقع عون الله، وتوقع حدوث أمور سارة، وتوقع حسن تصرف الآخرين.

لا شك أن هذه الدراسات قيّمة وثمينة، ولكن على الرغم من كون نهج البلاغة شقيقًا للقرآن الكريم، لكن بالنظر إلى أثر التفكير الإيجابي في خلق السلام النفسي والصحة الروحية للإنسان، ما وجدنا أي دراسة حللّت انسجام (تقارب) منهج التفكير الإيجابي في نهج البلاغة مع القرآن الكريم؛ لذا فإن البحث المتقدم سيكون أصيلاً ومبتكرًا بطريقته الخاصة.

٣. الأساس النظري للبحث

التفكير الإيجابي

النسخة قبل الإصدار لعدد المفتوح

هو نهج يُركز على الجوانب الإيجابية في الحياة، والأمل، وقدرات الفرد. بالإضافة إلى تحسين المزاج، يُسهم هذا النهج في تحسين الصحة النفسية والجسدية، ويعزز رفاه الفرد. التفكير الإيجابي لا يعني تجاهل الواقع والمشاكل، بل إيجاد حلول لها، والتركيز على الجوانب الإيجابية والبناءة. التفكير الإيجابي مرادفٌ للتفاؤل والنوايا الحسنة (فرهاديان، ٢٠١٠م، ٥٤).

هناک مسألة هامّة و هي: هل التفاؤل مسألةٌ عاطفية أم حالةٌ معرفية أم مزيجٌ من الاثنين؟ عد بعض المنظرين، ومنهم ليونيل تايجر، التفاؤل عاطفةً وشعورًا. يعتبر سيلجمان التفاؤل حالةً معرفيةً تُشير إلى طريقة تفكير الناس في الأسباب. ويُطلق على هذه السمة اسم "الأسلوب التفسيري"، الذي يُرجع فيه الشخص الأشياء والأحداث إلى أسبابٍ مُحددة. كما يعتبر ماكس مور التفاؤل حالةً معرفيةً ونوعًا من التفكير البنّاء والفعال. ومع ذلك، يعتبر شايير وكارفر التفاؤل أسلوبًا شخصيًا، ويقترحان تسمية "التفاؤل الطبيعي". يمكن القول إنهم يعتبرون التفاؤل مزيجًا من الإدراك والعاطفة. (نوري، ٢٠٠٨م ، ١٣٥). في تعاليم القرآن الكريم ونهج البلاغة، نقص المعرفة هو سبب اليأس والقنوط. لأن القنوط من رحمة الله تعالى لا يحصل إلا عند الجهل بأمور أحدها أن يجهل أنه تعالى قادرا عليه، و ثانيها أن يجهل كونه تعالى عالما باحتياج ذلک العبد إليه و ثالثها أن يجهل كونه منزها عن البخل و الحاجة و الجهل فكل هذه الأمور سبب للضلال و لهذا قال: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِن رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الْضَّالُّونَ﴾ (الحجر ٥٦) (الرازي،١٩٩٠م، ج١٩، ١٥٧) فقد جاء في تفسير مجمع البيان الذي يعد من أهم التفاسير الشيعية للقرآن الكريم، وأعتبره بعض الباحثون من التفاسير القيمة الذي وقع موقع القبول عند الشيعة وأهل السنة والجماعة، واعتبره الفريقين من أقدم المصادر التفسيرية : «قالت الملائكة لإبراهيم إنا بشرناک بذلک على وجه الحقيقة بأمر الله ﴿فلا تكن من القانطين ﴾ أى اليائسين فأجابهم ابراهيم(ع) بأن ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِن رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الْضَّالُّونَ﴾ أي و من الذي ييأس من رحمة الله و حسن إنعامه إلّا العادلون عن الحق الضالون عن طريق الهدى، الجاهلون بقدرته على خلق الولد من الشيخ الكبير (الطبرسي ١٩٩٩م:ج٣، ٣٤٠) وكذلك في قصة سؤال الملائكة ألله تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾. (البقرة ٢: ٣٠) يعني أتجعل من يفسد ويسفك الدماء خليفة ؟!، يرى العلامة الطباطبائي أن سبب هذا السؤال –النابع من التشاؤم– هو علم الملائكة بخصائص، ذكر الله قلة علمهم وقال: "إني أعلم ما لا تعلمون" (البقرة: ٣٠). كما في نهج البلاغة: في واقعة سقيفة بني ساعدة، أصيب أمير المؤمنين (عليه السلام) بخيبة أمل والتشاؤم بشأن هذا المجلس بسبب تعرّفه على أعضاء المجلس المتخذين للقرار وقال: "فيا لله و للشورى(نهج البلاغة الخطبة١). من ثم يمكن القول: إن تشاؤم الشخص ينبع نقصه المعرفي أو من نوع علمه. فالتفكير الإيجابي يعتمد على مدى معرفة الإنسان. ولذلك، نرى أن القرآن الكريم، لتكوين أو تعزيز التفكير الإيجابي، يؤكد على معرفة صفات الله تعالى، والالتفات إلى نعمه، والتأمل في مظاهر الخلق، والتدبر فيها كما تبلور هذا الاتجاه الايجابي في نصوص نهج البلاغة التي هي لوحة من الثقافة العلوية، وفيها يُجسّد آيات القرآن الكريم.لذلک في هذا المقال سندرس اتجاه التفكير الايجابي في القرآن و نهج البلاغة.

٤. محاور البحث

٤–١. منهج التفكير الإيجابي في القرآن الكريم

في القرآن الكريم، هناک آيات تتبلور فيها النظرة الإيجابية تجاه الله، وتجاه الآخرين، وتجاه النفس ، ففي الدراسة هذه نلقي الضوء على بيان المصاديق:.

٤-١-١. ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ... ﴾ (البقرة: ٢).

في هذه الآية تعبير "لا ريب" يدل على التفكير الإيجابي في ما أتى به القرآن الكريم. إذ استعمال تعبير "لا ريب" بدلًا من "لا شك" فيه دلالة أكثر مما يدلّ عليه ظاهر هذا اللفظ ؛ لأن كلمة "ريب " تحمل في طياتها نوعًا من الاتهام. ففي لسان العرب: "الشك: نقيض اليقين. والريب: الشك والظنة والتهمة " (ابن منظور، ١٣٦٣ش، ١: ٤٤٢) وفي التفسير: «الريب قريب من الشک و فيه زيادة... لا ريب فيه" المراد نفي كونه مظنّة للريّب بوجه من الوجوه و المقصود أنه لاشبهة في صحته و لا في كونه من عند الله و لا في كونه معجزا »(الرازي، ١٩٩٠م،٢/١٨)و إنه بيان و هدى و حق و معجز فمن ههنا استحق الوصف بأنه لا شک فيه (الطبرسی،د.ت،١،٣٦)ففي القرآن لا مجال للشك الذي يكون سبباً للاتهام في مصدر الوحي، ورسوله، ومرسله وما أتى به في هذا الكتاب، فيُؤَكِّد التعبير على الاتجاه الايجابي فينبغي لمتلقي القرآن أن يكون متفائلاً، وذا نظرة إيجابية تجاه ما يتعلق بالقرآن.

٤- ١-2. ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾ (الإنعام: ١٦٠).في هذه الآية، أولًا: كلمة "من" موصل عام مطلق يشمل جميع الأفراد دون أي قيد أو صفة خاصة. ثانيًا: كلمة "الحسنة" مُزينة بحرفي "الف" و"اللام"(للجنس) فتشمل كل حسنة. ثالثًا: الضمير العائد في كلمة "لا يجزى" يشير إلى أن أثر هذه الحسنة يعود على نفس فاعل هذه الحسنة السيئة و معلوم أن معنى "عشرة" ليس عشرة عددية، بل تعني أضعافًا مضاعفة (الرازي،١٩٩٠م، ج ١٣،٩).في هذا المجال قال النبي صلى الله عليه و آله وسلم:

يقول الله عزّ وجلّ – وقوله الحق –« إذا هم عبدي بحسن فاكتبوها له حسنة ، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها، وإذا هم بسيئة فلا تكتبوها، فإن عملها فاكتبوها بمثلها، فإن تركها – وربما قال: فإن لم يعمل بها – فاكتبوها له حسنة» (الترمذي، ١٩٩٩م الرقم٣٠٧٣)

وفي تكملة الآية، تعني عبارة "وهم لا يُظلمون" أن ثواب طاعتهم لا ينقص، وعقوبة معاصيهم لا تزيد. (المرجع نفسه). ولا شك أن هذا التعريف والوصف للحسنة يوجب التفكير الايجابي و التفاؤل بالله.فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن التفاؤل بالله:

إن الله كريم بيده الخير يستحيي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظن ثم يخلف ظنه ورجاءه فأحسنوا بالله الظن وارغبوا إليه .. (الكليني ، ١٣٨٥ق ،ج٣، ١١٥)

٤-١-3.. ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى(٣) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾ (الضحى:٤)

تُذكّرنا هذه الآيات برعاية الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وغيره؛ لأن كلمة "قلى" في الأصل "قلاک" ولكن مراعاةً للفواصل (الضحى، سجى) حذفت الكاف. و «ما قلى» يعنى أن الله تعالى لا يظلمك (النبي) فحسب، فائدة الاطلاق أنه ما قلاک و لا قلا أحدا من أصحابک و لا أحدا ممن أحبّک إلى قيام القيامة تقريرا لقوله :«المرء مع من أحبّه (الرازي ١٩٩٠، ج٣١، ١٩٠).كلمة "ودّع" من الجذر "ودع" تفيد المبالغة في الهجر والصيغة الماضية للفعلين "ودع" و"قلى" يفيدان اليقين، أي أن الله تعالى لن يتخلى عنك (النبي الكريم) بالتأكيد وقطعا لا يظلم أحدا . يتجلى مظهر هذه الرعاية في الآية التالية حيث يقول:" ﴿أَ لَمْ يَجِدکَ يَتيماً فَآوى وَ وَجَدَکَ ضالا فَهَدى﴾. لذلک عبارة "ما ودعك و ما قلى" لوصف الله، يوجه الإنسان إلى التفكير الإيجابي في الله، وهو نهج يجلب الطمأنينة

النسخة ما قبل الإصدار لعرض المنفعة

والثقة للشخص الإيجابي.

٤-٢-٣. هناک آيات كثيرة تدل على اتجاه القرآن إلى التفكير الايجابي هناک آيات كثيرة تدل على اتجاه القرآن إلى التفكير الايجابي ،لا يسع هذا المقال أن نتطرّق إلى شرح و تفصيل هذه الآيات؛ فنكتفي بذكرها و هي: ﴿ ورحمتي وسعت ... فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ (الأعراف: ١٥٦), معلوم أن هذه الرحمة واسعة لكن تشمل المتقين ، فالتقوى توجب نيل هذه الرحمة إذ الضمير ،الدال على التعيين ، في «سأكتبها للذين يتقون» يرجع الى الرحمة و هذا التعبير تشير إلى التفكير الايجابي تجاه صاحب الرحمة (سبحانه و تعالى). إذ قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأنعام :٥٤).

﴿أ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٦) ﴿أ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (النمل : ٦٠) ﴿أ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (الطلاق: ٣) فهذه الآيات تُذكرنا برحمة الله الواسعة، وكثرة نعمه، وكرامة الإنسان، و أنّه تعالى لا يخيب دعائه وأن الله وحده ينقذ المضطر، وأن التوكل على الله يكفي العبد، وأن علينا أن نستعين به ونرجوه. فهذه الآيات من أساس حسن الظن بالله. علاوةً على ذلك، ووفقًا للآية الكريمة ﴿أ وَمَنْ يقنط مِن رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الْضَّالُّونَ﴾ (الحجر: ٥٦)، فهناک علاقة وثيقة بين القنوط و الضلال؛ إنه لا ييأس من رحمة الله إلا من كان في الضلال والضلال ينشأ من عدم معرفة الحق. و من دوافع اليأس هي التشاؤم التي هي نقيض حسن الظن بالله و هي علامة من ضلّ عن سبيل الحق و يكون كافرا.والقرآن يصرح بأن القوم الكافرين ييئسون من روح الله "...﴿إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِن رَوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف: ٨٧).

تجدر الإشارة إلى أن أسلوب صياغة الآيات التي تدل على نهج التفكير الإيجابي، إما في صيغة الماضي، التي تدل على قطعية ما وقع و و حتمية الواقعة، نحو: نصر في﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (آل عمران: ١٢٣) وسعت في ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (الاعراف ١٥٦) و.... أو في صيغة فعل المضارع التى تدل على استمرارية ما يقع ، نحو: يعلم و تسرون و تعلنون في ﴿وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (النحل: ١٩) أو في صياغ جملة اسمية تدل على الثبات والدوام.نحو﴿ اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (البقرة٢٥٧) و ﴿ إِنَّ اللهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ﴾ (ابراهيم :٣٨) و « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ (انفطار ١٣)كما أن الاتجاه الأساسي في قصص القرآن الكريم هي التاكيد على حضور الله ورحمته في صميم الموضوع، وبث الأمل، حتى يعزز روح التفاؤل في مواجهة الأحداث، والسعي في حل المشكلات، وتركيز الانسان على الجوانب الإيجابية والبناءة للأحداث.منها ما ورد في يوم بدر فإنّه تعالى يتذكر نصرته و امداده بثلاثة آلاف من الملائكة و أنها بشرى للمؤمنين ولأن تطمئن قلوبهم وقال: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (123) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ (124)بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ (125) وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (آل عمران:١٢٦) كما نرى هذه العناية في قصة يونس(ع)

النسخة ما قبل الإصدار لغرض الاستفادة

و يقول: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الانبياء:٨٨))..... ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاء وَهُوَ سَقِيمٌ (145) وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ (الصافات:١٤٧) معلوم أن مثل هذه الآيات و البشارة توجب اطمينان نفس الانسان و تؤدي إلى تفكيره الايجابى تجاه الله تبارک و تعالى.

٥. تمثيل منهج القرآن الكريم في التفكير الإيجابي في نهج البلاغة

٥-١. التفكير الإيجابي تجاه الله

نهج البلاغة، الذي يُوصف بـ« أخو القرآن» يتمثل آيات القرآن الكريم ويتجلى فيه منهج التفكير الإيجابي المتوفر في القرآن الكريم تجاه الله تعالى. فقد قال أمير المؤمنين (ع):

٥-١-١. الحمد لله الذي علا بحوله و دنا بطوله، مانح كل غنيمة و فضل و كاشف كل عظيمة و أزل(الخطبة:٨٣)

فإن عليا (عليه السلام) يذكرنا بإغداق فضل الله وكرم نعمه، قائلاً: أحمده على عواطف كرمه و سوابغ نعمه(خ٨٣)). إنه (ع) يعتبر سوء الظن مضادا للتفكير الإيجابي ويقدمه كأساس للبخل البشري والخوف والجشع "فيقول (ع): فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله..." (الرسالة ٥٣). وفي ميثاق حكومته(ع) يوصي مالك الأشتر (ره) بالتفاؤل ويعتبره مصدر راحة، ويقول(ع): "إن حسن الظن يقطع عنك نصباً طويلاً" (المعتزلي، ١٩٨٧، ج ٩، ص ٤٧)

٥-١-٢.. الحمدلله غير مقنوط من رحمته و لا مُخلِّ من نعمته... الذي لا تبرح منه رحمة و لا تفقد له نعمة (الخطبة:٤٥) في هذا الجزء من الخطبة، وبعد الثناء على الله، يُذكر عدم اليأس من رحمته وسعة فضله، وبعبارة أخرى، يُكرر أنه: لا تنقطع منه رحمة ونعمته لا تنتهي. ومن الواضح أن الإيمان بسعة رحمة الله وعدم نفاد نعمته هو مصدر تفكير إيجابي تجاه صاحب هذه النعمة وإغداق الرحمة على المتلقي؛ هذا النوع من التفكير الإيجابي هو تجسيد للآيات الكريمة في القرآن الكريم، " لذلك، يمكن اعتبار قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخطبة ٤٥ تمثيلا لآيات الرحمة.

٥-١-٣. كما قال علي (ع) لابنه (ع): تزول الجبال و لا تزل .... أعر الله جمجمتک ..... واعلم أنّ النصر من عندالله سبحانه.. هذه الفقرة تمثيل للآية القرآنية ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة ٢١٤). والجدير بالذكر أن توظيف كلمة «ألا» (الاستفتاحية و التنبيهية) للإعلام الصريح و حرف«إنّ» للتأكيد، والجملة الاسمية (نصر الله اقريب) التي تدل على الاستقرار، وكل هذا يُهيئ أساسًا للتفكير الإيجابي تجاه الله.

النسخة ما قبل الإصدار لغرض المنفحة

٥-١-٤.و الجيء نفسک في أمورک کلّها إلى الهک فإنّک تلجئها إلى کهف حريز و مانع عزيز (الرسالة ٣١)کما يقول (ع) في رسالة أخرى: اکثر الإستعانة بالله يکفيک ما أهمّک و يُعنِک على ما ينزل بک(الرسالة ٣٤).

إن النصيحة بالتوکل على الله تمثيلٌ للآيات التي تؤکد على التوکل عليه، ومنها: قوله تعالى: ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ وَعَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (الزمر: ٣٨). وفي بنية هذه الآية، تقديم ترکيب "عليه" على فعل (يتوکل) و کذا الاتيان بالضمير (عليه) بدلا من الظاهر(الله) يدل على تأکيد القرآن على حصر هذا التوکل على الله تعالى. کما يُذکرنا أمير المؤمنين (عليه السلام) في نصيحته بوجوب اللجوء إلى الله في جميع الأمور، لأن الله ملاذٌ قويٌّ وحامٍ قوي. ولا شك أن لهذا الوصف أثراً بالغ الأهمية في توجيه الإنسان نحو التوکل على الله تعالى و معلوم أن التوکل على الله تستلزم التفکير الإيجابي تجاه الله تعالى.

٥-٢. التفکير الإيجابي تجاه الأنبياء (عليهم السلام)

التفکير الإيجابي في الأنبياء (عليهم السلام): من مناهج القرآن وصف الأنبياء بعبارات تُنشئ تفکيرًا إيجابيًا فيهم؛ فذکر صفات مثل «مخلص» لموسى(ع) ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً .﴾ (مريم ٥١) و « الصديق» لادريس(ع) «وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً﴾ (مريم:٥٦) «من شيعته» و «ذو قلب سليم» في التعرف على ابراهيم(ع) ﴿وإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (٨٣) إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ(الصافات ٨٤) ، «الصابر» لايوب(ع) « إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (ص٤٤) من هذه النماذج کما أن القرآن يطرح قول الذين کانوا يقولون أن النبي(ص) مجنون فيقول فيه (ص) : ﴿ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ (النون:٢) »و يصفه(ص) بالخلق العظيم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (النون:٤)»، و أنه(ص) رحمة للعالمين « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (انبياء ١٠٧)» و أنه(ص) بشير و نذير« ،«بَشِيراً و نَذِيراً لِلعالمِينَ» (الفصلت:٤) ،و رؤوف و رحيم﴿ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة:١٢٨) » ،و أسوة حسنة ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ... ﴾.(الاحزاب:٢٠)، کما أنه قائد شفيق للناس: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً ﴾ (الکهف:٦) و قد تجلت وتمثّلت هذه الأوصاف في نهج البلاغة منها: «و لقد کان فی رسول الله کاف لک فی الاسوة(الخطبة ١٦٠) کما يوصف النبي(ع) بصفات «الأمين» و البشير و النذير:«امين وحيه و خاتم رسله و بشير رحمته و نذير نقمته»(الخطبة ٥٥) ولا شك أن هذه الأوصاف، التي تُمثّل إلى حد ما وصفه القرآن الکريم، تُثير تفکيرًا إيجابيًا لدى المتلقي. والتفاؤل بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

. ٥-٣. التفکير الإيجابي في النفس

بعد ذکر الأمثلة الدالة على منهج القرآن الکريم ونهج البلاغة في التفکير الإيجابي، وهذا الجانب من العلاقة بين الله تعالى ورسوله الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، نستعرض في نصوص نهج البلاغة الآيات التي تتحدث عن تفاؤل الإنسان بنفسه. فقد تبلور هذا التفاؤل في الجوانب التالية: ١. الاهتمام بالصفات الإيجابية، ٢. اعتبار الأعمال ثمرًا، ٣. الاهتمام بروائع الخلق، ٤. حسن الظن بالآخرين:

النسخة ما قبل الإصدار الغير المنقحة

٥–٤. الاهتمام بالصفات الإيجابية:

عند شرح الصفات الإيجابية للإنسان، نلاحظ أن القرآن الكريم يُعطي الإنسان كرامةً وهبها الله إياه، وهو أسمى و أفضل من كثير من خلقه. ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا﴾ (الإسراء ٧٠). المراد بالآية بيان حال لعامة البشر مع الغض عمّا يختص به بعضهم من الكرامة الخاصة الإلهية و القرب و الفضيلة الروحية المحضة ..... والتكريم معنى نفسي و هو جعله شريفا ذا كرامة في نفسه (الطباطبائي ، ١٩٧٢م، ج١٣، ١٣٥) ان الكرامة لا تباع بثمن و من خسر كرامته فقد خسر نفسه (مغنية، ١٩٧٣م، ج٣، ٥١٤) معلوم أن هذه الكرامة كرامة تكوينية تشمل جميع بنى آدم على الاطلاق كما نرى هذا الاطلاق في آية الفطرة و أن للإنسان فطرة إلهية خُلِقَتْ معه في الخلق. قال الله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » ﴾ (الروم: ٣٠).

يُظهر تحليل خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) ورسائله تمثيل هذه الآيات في مقاطع من خطب الإمام علي (عليه السلام). على سبيل المثال، لقد اهتم أمير المؤنين(ع) بكرامة الإنسان وقدره ، واعتبر عدم عرفان المرء هذا القدر جهلا ، قائلاً: "كفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره" (خ ١٠٣)، ونصح قائلاً: " أكرم نفسك عن كل دنية و إن ساقتك إلى الرغائب فإنّك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا" (الرسالة ٣١).

٥–٥. اعتبار آثار الأعمال:

من أسباب التفاؤل بالنفس اعتبار الأعمال ثمارًا، وعدم اعتبار العمل والجهد عبثًا. وفي هذا الصدد، يؤكد القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزال ٨). فإن كلمة "من" موصول عام يشمل الجميع، أي أن كل رجل وامرأة، في كل حياة وموقف اجتماعي، لا تذهب أفعالهم سدى، وسيرى الجميع نتائجها. فعلى سبيل المثال، في نظر القرآن، إنفاق المال ليلًا أو نهارًا، جهرًا أو سرًا، لا يخلو من ثواب، بل ثوابه عند الله، ولا خوف ولا قلق من ضياعه و في آية أخرى يقول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل:٩٧)

والجدير بالذكر أن آيات تتحدث عن العذاب لا تنافي التفكير الأيجابي؛ فالآيات التالية على سبيل المثال: « وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيمًا (الفرقان:٧٣): إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ...(آل عمران :٤) فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ(آل عمران ١٠٦) وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً(النساء ٩٣) وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَاباً كَبِيراً (الفرقان ١٩).....وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً (الاسراء :١٥) و. مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ (الانعام١٠٦)....

النسخة ماقبل الإصدار الأخير المنقحة

تلک الآيات تدل على أن العذاب جزاء ما فعلته المعذّب و إن الله عادل لا يظلم أحدا فتساق الانسان الي التفكير الايجابى فيما يجري في الدنيا و الآخرة.

ففي هذا المنوال يأتي أمير المؤمنين(ع) بذكر الأعمال الصالحة و اثار هذه الأعمال و يقول:

«صوم شهر رمضان فإنّه جنة من العقاب، حج البيت و اعتماره فإنّهما ينفيان الفقر و يرحضان الذنب و صلة الرحم فإنّها مثراة في المال منسأة في الأجل و صدقة السر فإنّها تكفر الخطيئة و صدقة العلانية فإنّها تدفع ميتة السوء و صنائع المعروف فإنها تقي مصارع الهوان(الخطبة ١١٠)

فنظرة الإمام علي (عليه السلام) الإيجابية إلى أعمال الإنسان الصالحة، والتي تتناص آيات القرآن الكريم يمكن ان تعتبرها تفسيرا للآيات او تبلورا لما جاء في القرآن

٦- الالتفات إلى جمال الخلق والتأمل فيه:

لما كان التفاؤل مزيجًا من المعرفة والعاطفة، فقد سعى القرآن الكريم إلى جعل الإنسان ينظر إلى العالم من حوله بنظرة جمالية وإيجابية. ولذلك، اعتبر ظواهر الخلق والإنسان آيات إلهية، فقال: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (الفصلت: ٥٣) . واعتبر الله خلق الإنسان تبلورًا لأحسن خلقه، فقال: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (المؤمنون: ١٤). ويدعو الله البشر باستمرار إلى التأمل في السماوات والأرض وبعض الظواهر الأخرى، قائلاً:

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧)) وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ (الغاشية:٢١).

لا شك أن التأمل في ظواهر الطبيعة واكتشاف عجائب الخلق يقود الانسان إلى فهم وجود الله و آثار رحمته

وكما قال بابا طاهر الشاعر الإيراني:

أنظرُ إلى الصحراء فأرى صحرائك؛ أنظرُ إلى البحر فأرى بحرك.

أينما نظرتُ أرى الجبال والوديان والسهول، هناک آيات و علامات لجلوة وجودک.

(بابا طاهر، ١٣٩٨، الرقم ١٦٢)

النسخة ما قبل الإصدار الغير المنقحة

ولا شك أن هذا الفهم الإنساني للظواهر من حوله يبعث على التفاؤل والتفكير الإيجابي فيها، ويشجع الإنسان على احترام حقوق هذه الظواهر، كحماية البيئة واحترام حقوق الآخرين حتى الحيوانات.

٥-٦-١. تمثيل الاهتمام بالمخلوقات في نهج البلاغة:

إن تمثيل هذه التوصيات في كلام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، يتوافق مع القرآن الكريم، حيث يعتبر الإمام المخلوقات (الآيات الإلهية) مظهرًا من مظاهر الحق، فيقول: « الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه(الخطبة ١٠٨) ،فإنه(ع) يدعونا إلى النظر إليها بتردد وتدبر. فعلى سبيل المثال، يصف الطاووس في مقاطع مطولة من الخطبة ١٦٥ من نهج البلاغة، أو يدعونا في خطبة أخرى إلى التفكر في النملة فيقول:

أنظروا إلى النملة في صغر جثتها و لطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر و لا بمستدرک الفکر کیف دبّت علی أرضها و صُبت علی رزقها تنقل الحبّة إلی حجرها و تعدّها في مستقرها تجمع في حرّها لبَردها و في وردها لصَدرها .مکفول برزقها ، مرزوقة بوفقها لا یغفلها المنان و لا یحرمها الدیّان(الخطبة ١٨٥) ستكون نتيجة هذه التأملات فهم دقائق الخلق وجماله وأثره الإيجابي في حياة الإنسان، ومن ثم تعزيز نظرته الإيجابية للعالم من حوله.

٥-٧. التفكير الإيجابي تجاه الآخرين

ينتقد القرآن الكريم السلوك المبني على الظن، ويعتبر بعض الظنون من الذنوب، فيقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحجرات: ١٢). ويدل سياق الآية على أن هذا الظن والنظرة السلبية للآخرين، مما قد يؤدي إلى الغيبة. ويُعد هذا الظن من صفات المنافقين والمشركين ، فيقول: ﴿ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً ﴾ (الفتح: ٦).

إن تجسيد التفكير الإيجابي في القرآن الكريم تجاه الآخرين في الثقافة العلوية، والذي يتبلور في نهج البلاغة، يتمثل في كلامه و حكمه(ع) فيقول: «من عرف من أخيه وثيقة دين و سداد طريق ؛ فلا يسمعنّ فيه أقاويل الرجال (كلام ١٤١).

لا تظن بكلمة خرجت من أحد سوءا و أنت تجد لها في الخير محملا »(الحكمة ٣٦٠)

من ظن بک خیرا فصدّق ظنّه(الحكمة ٢٤٨)« من حذرک کمن بشّرک(الحكمة ٥٩).

النسخة ما قبل الإصدار النهائي المنقحة

يجب ألا ننسى أن هذا التفكير الإيجابي تجاه الآخرين ليس مطلقًا وشاملًا. لذلك، على سبيل المثال، يُحذِّر الله عزّ و جلّ،النبيّ(ص) من اليهود بأنهم أشدُّ عداوةً للمؤمنين. . ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ﴾ (المائدة: ٨٢). وفي العصر الحديث، ارتكبت الصهيونية، القائمة على فكرة التمييز العنصري اليهودي، أفظع المظالم ضد الأطفال والعُزَّل في غزة ولبنان، وارتكبت الإرهاب. وفي الوقت نفسه الذي تُكتب فيه هذه المقالة، نشهد عدوان المحتلين الصهاينة على الوطن الإسلامي إيران، واستشهاد القادة والعلماء و الناس و الأطفال الأبرياء . وبالتأكيد لا يمكننا أن نكون إيجابيين بشأن هذه الجماعة المتمردة، الصهاينة، الذين، بطبيعتهم الهمجية، يرون نجاتهم المؤسفة في المجازر و الإبادة الجماعية والاغتصاب وقتل الأبرياء.لا غرو أن هذا التحذير القرآني الكريم المتبلور في الآية ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ الناسِ عَداوَةً للذينَ آمَنوا اليهودَ ﴾ (المائدة: ٨٢) قد تمثّل في نهج البلاغة بقوله (عليه السلام): « إن العدو ربما قد قارب ليتغفل فخذ بالحزم و اتهم في ذلک حسن الظن » (الرسالة ٥٣). فإنه (ع) يتوخى الحذر، ولا يتفاءل بل يشك في عدوٍ يقترب بقصد الغفلة والخديعة فيحذّر الإنسان أن يكون متفائلا إيجابيا.

٦. النتيجة

لقد وصل البحث إلي نتائج أهمها على ما يأتي:

في بعض أحاديث أمير المؤمنين (عليه السلام) الواردة في نهج البلاغة، بالإضافة إلى التناص القرآني، تبرز نماذج من تمثيل القرآن الكريم و يتوافق منهج التفكير الإيجابي. ويبرز هذا المنهج القرآني في التفكير الإيجابي، من خلال إبراز وتمثيل آيات القرآن الكريم وعبارات مثل "سعة رحمة الله"، و التوكل على الله "، وكذلک في بيان أوصاف الأنبياء مثل "الصادق"، و"الصبر"، و"الخلق العظيم"، و"النذير والبشير"،أوصاف توجب التفكير الإيجابى تجاه الأنبياء.

في تمثيل القرآن الكريم في نهج البلاغة، وهو مصدر التقارب في اعتبار مكانة الإنسان في الخلق كأفضل المخلوقاتسجنب استخفاف النفس و هذا يودي إلى التفكير الإيجابى للنفس.

ومن الأمثلة على تمثيل القرآن الكريم في الثقافة العلوية تأكيده على تجنب الشكوك تجاه الآخرين، والتفكير الإيجابي في الكلام الذي تسمعه.

وتُسلّط تحذيرات نهج البلاغة الضوء على حقيقة أن التفكير الإيجابي ليس عامًا في كل مكان، وخاصة تجاه أولئك الذين يخالفون عقيدتنا التوحيدية ورسالة النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.

ولا شك أن الصور الإيجابية للقرآن الكريم في نهج البلاغة تؤدي إلى تنمية روح التفاؤل وارتقاء الإنسان الإيجابي.

النسخة ما قبل الإصدار غير المنقحة

المصادر

قرآن مجيد

نهج البلاغة

ابن منظور، محمد(١٣٦٣ش) ***لسان العرب***، قم: نشر ادب الحوزه.

بابا طاهر(١٣٩٨ش) ***دوبيتی‌های باباطاهر بر اساس نسخه وحيد دستگردی*** ، تهران: انتشارات شبگير

الترمذی ، محمد بن عيسى،(١٩٩٩م) ***سنن الترمذي***، قاهره – مصر: دار الحديث.

دشتی، محمد(١٣٨٦ش) ***ترجمه نهج البلاغة***، قم: انتشارات قدس.

الرازی، فخر الدين، (١٩٩٠م) ***تفسير الكبير مفاتيح الغيب***، بيروت: دارالكتب العلمية.

صادقي نيري ومريم اللهياري نجاد (٢٠١٣) «التفكير الإيجابي والتفاؤل في نهج البلاغة» ***أبحاث نهج البلاغة***، جامعة همدان، المجلد الأول، (العدد ١)، (صص ٦٣-٧٤).

الطباطبائی، محمد حسين(١٣٨٥ق) ***تفسير الميزان***، قم: انتشارات إسماعيليان.

الطبرسي، فضل بن الحسن(١٩٩٩م) ***مجمع البيان في تفسير القرآن***، طهران: مكتبة العلمية الاسلامية.

الكليني، محمد(١٣٨٥ق) ***اصول كافی***. تهران: دارالكتب الإسلامية.

المعتزلي، ابن ابی الحديد، (١٩٦٥م) ***شرح نهج البلاغة***، بيروت: دار إحياء الكتب العربية.

المغنية محمد جواد، (١٩٧٣م) ***في ظلال نهج البلاغة***، بيروت: دارالعلم للملايين.

نجفي أيوكي، علي (٢٠١٤م) «تطبيق تقنية الصورة في خطب نهج البلاغة» ***أبحاث نهج البلاغة***، جامعة همدان، (العدد ٤٥)، (ص ص ١-٢٧).

نفيسي شادي، حسين افسر دير (٢٠١٨) «التفسير التناصي لنهج البلاغة مع القرآن الكريم على أساس نظرية جيرارد جينيت»، ***أبحاث نهج البلاغة***، جامعة همدان ، المجلد السادس، (العدد ٢٣)، (ص ص ٩٣-١١١).

نوري، نجيب الله(١٣٩٧ش) « نموذج جديد لمكونات السعادة من منظور نهج البلاغة » ***معرفت***، (العدد١٢) (ص ص ٥٣ – ٧٣).

النسخة ما قبل الإصدار (غير المنقحة)